

دلائل الإعجاز

فصل هذا فَنَسَّ* من المجازِ لم نذكره فيما تقدم .

اعلَمَ* أنَّ* طريق المجازِ والاتِّساعِ في الذي ذكرناه قبلُ أنك ذكرتَ الكلمةَ وأنت لا تريدُ معناها ولكن تريدُ معنى ما هو رَدْفُ* له أو شبيهه* . فتجوَّزْتَ* بذلك في ذاتِ الكلمة وفي اللفظِ نفسه . وإِذْ قد عرفتَ ذلك فاعلمَ* أنَّ* في الكلامِ مجازاً على غيرِ هذا السبيلِ وهو أن يكونَ التجوَّزُ* في حُكْمِ* يجري على الكلمة فقط وتكونَ الكلمةُ متروكةً* على ظاهرِها ويكونَ معناها مقصوداً* في نفسهِ ومُرَاداً* من غيرِ توريةٍ ولا تعريضِ . والمثالُ فيه قولُهُم : " نهارُك صائمٌ وليلُك قائمٌ ونام ليلي وتجلَّسَ* همي " . وقولُهُ* تعالى : (فما رَبَّحَتِ* تِجَارَتُهُمْ) وقولُ الفرزدق - الطويل - : (سَقَتَتْهَا* خُرُوقُ* في المَسَامِعِ لَمْ* تَكُنْ* ... عِلَاطاً* ولا مَخْبُوطَةً* في المَلَاغِمِ) .

أنت ترى مجازاً في هذا كَلْبِهِ* ولكن لا في ذَوَاتِ* الكلم وأنفُسِ* الألفاظ ولكن في أحكامِ أُجْرِيَتْ* عليها أفلا ترى أنك لم تتجوَّزَ* في قولك : " نهارُك صائمٌ وليلُك قائمٌ " في نفسِ صائمٍ وقائمٍ ولكن في أنْ* أُجْرِيَتْهُمَا* خبرينِ على النَّهَارِ* والليلِ . وكذلك ليس المجازُ